المحرر هو المتفق من حر العلوم انفقها زيد بيننا كافرانا فيا للصنائع قابلا لو كان
له وجود لما كان الامر كذلك فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان المقام مقام المضمر لكنه لما اختص بحكم
بديع عجيب الشان وهو جعل الاوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا كمل عناية المتكلم
بتمييزه فابرزه في معرض المحسوس كانه يري السامعين ان هذا الشي المتميز المتعين هو
الذي له تلك الصفة العجيبة والحكم البديع وقد يقال ان الحكم البديع هو كون العاقل
محروما والجاهل مرزوقا فمعنى اختصاص المسند اليه بحكم بديع انه عبارة عنه ومعنى كون
هذا الحكم بديعا انه ضد ما كان ينبغي ولا يخفى ما فيه من التعسف او التهكم عطف
على كمال العناية اي للتهكم بالسامع والسخرية كما اذا كان فاقد البصر او لا يكون ثمه
مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس او فطانته
بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه
وعليه اي وعلى وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره من غير
هذا الباب اي باب المسند اليه قول ابن دمينة تعاللت اي اظهرت العلة
والمرض كي اشجى اي احزن من شجي يشجى على حد علم يعلم واما شجى يشجو فهو متعد يقال
شجاني هذا الامر اي احزنني وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي
بقتلي ولم يقل به لادعاء ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس بالبصر الذي يشار اليه باسم
الاشارة وان كان المظهر الموضوع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكين اي تمكن المسند اليه عند ~~الموضوع موضع المضمر~~ السامع نحو قل هو الله احد
الله الصمد من صمد اليه اذا قصده لانه الذي يصمد اليه في الحوائج ونظيره من غيره
اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غير
باب المسند اليه قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي ما انزلنا القرآن الا بالحكمة
المقتضية لانزاله وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او ادخال
الروع في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المامور اي ما يكون داعيا
لمن امره ينبغي الى الامتثال والاتيان بمثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع
مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اي وعلى وضع
المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا
عزمت بعد المشاورة ووضوح الامر فتوكل على الله حيث لم يقل علي لما في لفظ

الله من نعوته

٥٢

الله من نعوته داعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى التوكل عليه لدلالته على انه
موصوف بالقدرة الكاملة وسائر اوصاف الكمال او الاستعطاف اي طلب العطف
والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا
حيث لم يقل انا العاصي لمكن على ان يكون العاصي بدلا من انا لان في ذكر عبدك من
استحقاق الرحمة وترقب الشفقة ما ليس في لفظ انا وقد ايضا تمكن من وصفه بالعا
كما في قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته حيث لم يقل فامنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء
الصفات المذكورة عليه وليشعر بان الذي وجب الايمان به بعد الايمان بالله تعالى
هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الموصوف بتلك الصفات كائنا من كان انا
او غيري اظهارا للنصفة وتبعدا من التعصب لنفسه قال السكاكي هذا اعني نقل
الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر اي النقل غير
مختص بان يكون عن الحكاية الى الغيبة وفي العبارة ادنى تسامح لان غير المختص هو
مطلق النقل لا نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة ويحتمل ان يكون المعنى والنقل عن
الحكاية الى الغيبة غير مختص بالقدر المذكور وهو ان يكون الغيبة باسم مظهر لا
بضمير غائب والاول اوفق بقوله بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا
ينقل الى الآخر فصار الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في اثنين لان كلا
من الثلاثة ينقل الى الآخرين وقوله مطلقا زيادة من المصنف لبيان مصرح في كلام
السكاكي ويحتمل ان يتعلق بالغيبة على معنى سواء كانت الغيبة باسم مظهر او بضمير
غائب او بالجميع على معنى سواء كان في المسند اليه او في غيره وسواء كان كل منها
قد اورد في الكلام ثم عدل عنه الى الآخر او لم يورد لكن كان مقتضى الظاهر
ايراده فعدل الى الآخر وهذا انسب بمقصود المصنف من تعميم تفسير السكاكي
ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من
يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وقول صاحب الكشاف انه يسمى التفاتا في علم
البيان مبني على انه كثيرا ما يطلق البيان على العلوم الثلاثة كقول امرئ القيس
تطاول ليلك بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع ويروى بكسرهما فيعين
هذا المثال من بين امثلة السكاكي لما فيه من الدلالة على ان مذهبه ان كلا
من التكلم والخطاب والغيبة اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الآخر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)